مجلة المقاصد في اللّغة والأدب
المجلد الثاني، العدد الثاني جوان2023 ISSN :1702-2800 / EISSN :2830-9529

المؤشرات التعليمية في جمل الزجّاجي لأبن خروف الإشبيلي(610هـ)-أنموجا

Educational dimension in the explantations of the of the books of sentences of al zajajy by ibn kharouf al ichbili 610h

أ.محمد زهار جامعة المسيلة
mohammed.zehar@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:2023/05/20
تاريخ القبول2023/05/30

الكلمات المفتاحية:
تيسير النحو –الأندلس- كتاب الجمل-الأصول النحوية-المذهب –التحليل- الاختيار

الملخص (لا يتجاوز10أسطر

تتناول هذه الورقة البحثية عَلَما من أعلام النحو في الأندلس في القرن السابع حيث تضافرت الجهود لخدمة العربية و النهوض بعلومها في مقدمتها النحو الذي احتل مكانة، ومنزلة سامية في فكرهم وثقافتهم،و يعد أبو الحسن ممن كانوا يؤثرون التيسير في فهم النحو ،و التوجيه ،و يتحاشون الإيغال في التكلف ،و الولوج في متاهات التأويل البعيدة، لقد كان أبو الحسن ابن خروف الإشبيلي(610هـ) من النحاة المتميزين في هذه الفترة التاريخية مقتنعا أن النحو علم يقوم على ضبط القوانين التي تصون اللسان من اللحن،حيث يتقاطع أيضا مع علوم العربية الأخرى كعلم البلاغة ،و النقد من خلال تلك الضوابط التي تتعرف على الجيّد من الأدب من رديئه، وتحاول هذه الورقة كشف جهود الأندلسيين في حقل الدراسات اللغوية و العلاقة بين النحو وعلوم العربية الأخرى النظرية و التطبيقية،و في مجال تيسير النحو ،فأقيمت شروحات على مدونات المشارقة بغرض تيسيرها للفئة المستهدفة و أعني –المتعلمين،و بذلك سجّل أبو الحسن نقلة نوعية من مرحلة التلقين، و التعليم إلى التأليف، والتدوين و التيسير فأمست مصنفاتهم تعج بالمساجلات، و المناظرات،و التعليقات التي تسهم في صياغة معايير تؤسس بعدا تعليميا، و توجه تذوق المقولات النحوية فنيا،و نقديا دوّنتها مصنفاتهم،التي سجلت في بلاد في الأندلس

Article info

Received

Accepted

Keyword

scholars of the Arabic grammar

Abou Al Hassan IbnKharouf Al Ichbili

to grammar doctrines

Abstract : (not more than 10 Lines)

This paper deals with one of the savant and scholars of the Arabic grammar in Andalusia in the seventh century, where it has had a prominent influence on the scientific movement. The efforts had been made to serve the Arabic language and to promote its different disciplines, especially grammar which occupied a high place in their though and culture, the Arabic making is perhaps closer to the acquisition of the ability and its teaching. Abou Al Hassan IbnKharouf Al Ichbili (610) was a distinguished grammarian in this historical period due to the cognitive value of the books he wrote among his contemporaries; he was really a master in Arabic making. His approach was to explain different point of views, analyze, contrast them to grammar doctrines, before selecting and choosing the easiest one. Our objective is to reveal his approach to writing, and his grammar through his workbook that included the global rules of Arabic sciences; As well as interrogating his text and highlighting IbnKharour interest in facilitating Arabic rules and the profusion of exercises in

مقدمة:

تعد هذه الوقفة العلمية حلقة مهمة من حلقات البحث اللغوي والنحوي في تاريخ الدرس اللغوي حيث تسعى للكشف عن التراث الحضاري والنحوي في بلاد الأندلس في القرن السابع الهجري، مبرزة جهود واحد من أعلام نحاتها في تيسير النحو العربي، مبيّنا الأساليب التي انتهجها أبو الحسن الإشبيلي من أجل تحقيق ذلك.

جاءت هذه الدراسة لإظهار أهمية ،و قيمة التراث العربي ،والأندلسي على وجه الخصوص ثم التعرف على أهم المصنفات الأندلسية التي أسهمت في تنمية الذوق اللغوي،و النحوي بخاصة في المشرق العربي و الأندلس،وإعطاء رؤية موضوعية في تسهيل،و تبسيط تدريس علم النحو وتخفيف أعبائه على المتلقين، ثم تسجيل جهود نحاة الأندلس في مجال شرح مصنفات نحو المشارقة، وعدّها وسيلة مهمة من وسائل التيسير ، وقد عرضت أشهر الكتب النحوية المشرقية

التي لاقت قبولا، ورواجا في الأندلس، وحظيت بالعناية والشرح لتسهيل قواعد العربية ، وتوضيح مشكلاتها، وتفسير مبهمها،وتعلق النحاة في الأندلس وولوعهم بعلوم العربية يقول المقري :"....وقد يقولون للكاتب و النحوي ،واللغوي، فقيه ،لأنها عندهم أرفع السمات ،وعلم الأصول عندهم متوسط الحال،و النحو عندهم في نهاية من علوّ الطبقة ،حتى إنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل و سيبويه."[1]

لقد كان كتاب سيبويه، وكتاب الجمل للزجاجي، و كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي،من أهم المصنفات النحوية التي كانت الأساس الذي ساهم في فهم أصول النحو ا لعربي حيث أفرز منهجا في التيسير، والتسهيل اتخذه الأندلسيون كأداة إجرائية في شروحهم من خلال الأسلوب المتبع ، وأظهرت مدوناتهم أهم مظاهر التيسير،فهذا ابن عصفور الإشبيلي يضع مصنفا في علم الصرف أسماه الممتع في التصريف بغرض إزالة اللبس و تيسير هذا الفن من العلوم على المتعلمين ،مذللا صعوباته،مبينا أسبقية علم التصريف ،قال:"...وقد كان ينبغي أن يقدم علم الصرف على غيره من علوم العربية،إذ هو معرفة ذوات الكلم،في أنفسها من غير تركيب ،و معرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب،ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب إلا أنّه أخّر للطفه ،و دقّته،فجعل ما قدّم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حتى لا يصل إليه الطالب إلا وهو قد تدرّب على القياس."[2]

يستنتج القارئ للنص ملامح تجديد الفكر النحوي عند ابن عصفور ،و دعوته إلى أسبقية الصرف عن علم النحو ،و إذا كان النحو تتجلى ملامحه في تركيب الكلم ،و تعليق بعضه ببعض ،فإن التصريف معرفة أحوال الكلمة خارج التركيب ،فمعرفة النحوي أصول الكلمات مقدما على معرفة أحوالها في التركيب،

[1]-المقري نفح الطيب من غصن أهل الأندلس الرطيب،تح،إحسان عباس،دار صادر بيروت،لبنان،1988، 123/3

[2]-ابن عصفور ،الممتع في التصريف،تح،فخر الدين قباوة،ط1،دار المعرفة،بيروت ،لبنان،1،1987،31/32-

هذه المسوغات الموضوعية تنم على عبقرية الرجل في استشراف تيسير تدريس علوم العربية و النحو على وجه الخصوص .و لقد حقق هذا الطرح تلميذه أبو حيان في مصنفه الموسوم ارتشاف الضرب من كلام العرب. و على الرغم من الحياة السياسية و العلمية التي كانت تعيشها الأندلس ،إلا أن حركة التأليف و اهتمام الأندلسيين بمختلف علوم العربية من نحو، و قراءات، و بلاغة،و غيرها من علوم العربية كانت الميزة الغالبة في حياتهم العلمية بالجلوس إلى حلقات العلماء، و الأخذ منهم طرائق التلقين و التدريس، و استقر لنحاة الأندلس من النبوغ ،و الفطنة ما يؤهلهم بأن يكونوا في مصاف متقدمي المشارقة، فقد بدأت الحركة العلمية فقيرة معدمة إلا أنها لم تمض عليها فترات من الزمن حتى أصبحت رائدة في مختلف العلوم و الفنون[3]

مرحلة التأليف:يمكن تأريخ الحياة العلمية في الأندلس بتشكل اتجاهين أحدهما يقدم نحاة البصرة وكتاب سيبويه ، متناسيا جهود الكوفيين ،و البغداديين ومصنفات الفارسي،و الفراء، والرماني و غيرهم، واتجاه يقدر كتب الفارسي،و منهجه في عرض مسائل النحو ، زاعمين أنه فهم نصوص سيبويه على الوجه الصحيح، أضف إلى ذلك إحساس الأندلسيين بنوع من التخلف العلمي عن المشارقة محاولين استعراض قدراتهم العلمية و كفاءتهم في بعج النحو وفهم أصوله.[4]

وسأحاول الكشف،و الوقوف عند علم من أعلام أهل الأندلس ،و توصيف مصنفاته المتخصصة و شرح أهم جوانبه الفكرية في فهمه النصوص النحوية من خلال شرحه لكتاب الجمل للزجاجي،إنه شيخ إشبيليا أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن خروف.(609هـ)، الذي خالط نحاة البصرة،و الكوفة ، و قد أخذ منهم الكثير من الآراء ،مبينا في بعضها من فساد، و خلل مرجحا ما يراه صوابا مدعما كل ذلك بالحجج، و الشواهد القرآنية، و الشعرية،منتهجا طريقة تعليمية تقوم على تقديم نصوص كتاب الجمل للزجاجي بالشرح ،و التبسيط،شارحا شواهده الشعرية و النثرية، وكما نسجل له العديد من الآراء تفرد بها وانفردت مصنفاته بها ،و هي نراها

---

[3]-جنثالث بالثثيا تاريخ الفكر الأندلسي تر،حسين مؤنس، ،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،، ط1،دت،ص15.، و محمد طنطاوي،نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعارف،القاهرة، ط1،د.ت ،ص63. -

[4]-حامد كمال الدين،من نقاد الأدب :ابن السيد البطليوسي، ،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،ط2، 2001 ص18.

تتســم بالجدّة،و التميّز من جهة مع المحافظة على الموروث اللغوي[5].(النحوي و الصرفي) من جهة أخرى.

إن القارئ للتراث النحوي في المصنفات الأندلسية تستوقفه مدونتين علميتين تبحثان في أصول النحو: أولاهما كتاب سيبويه 180هـ ،والثانية كتاب الجمل للزجاجي 377هـ ، وهما المدونتان اللتان لقيتا اهتمام الأندلسيين بالشرح ،و التأليف،وهنا أسوق جملة من النصوص تذكرها كتب التراجم احتفاء بالكتاب،فلو نظرت في مصنفات ابن السيد البطليوسي مثلا لوجدته يمجد آراء سيبويه، ويختارها في مواضع كثيرة.حيث استعان نحاة الأندلس بآراء سيبويه ،منهم، ابن الباذش،في باب الهمزة، و السهيلي في مصنفه الموسوم ب"نتائج الفكر" حيث أقاما نصوص سيبويه مقام الشاهد على صحة كلامه[6]،وهذا أبو حيان يصف كتاب سيبويه قائلا:

"المرقاة لفهم الكتاب،فهو المطلع على علم الإعراب،والمبدي من معالمه،مادرس،فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير،و ترقّت إلى التحقيق فيه،و التحرير أن يعتكف على كتاب سيبويه ،فهو في هذا الفن المعوّل، و المستند في حلّ المشكلات إليه"[7].

وقد حصر محمد خليفة الدنّاع علماء الأندلس الذين عكفوا على كتاب سيبويه في كتابه الموسوم: لمحات من تاريخ تطور النحو العربي بالأندلس في ضوء كتاب سيبويه[8].

أما شروح الجمل فقد تجاوزت الخمسين شرحا[9i]، نظرا لقيمة هذا المصنف فالقارئ يجد نفسه أمام عالم متمكن يحسن عرض موضوعاته بأسلوب سهل واضح خال من التعقيد،وجفاف

---

[5] خالد عبد الرحمن،الفكر النحوي عند نحاة الأندلس،مكتبة الآداب،القاهرة،مصر،ط2004،1،،ص174.
رياض قاسم اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، لبنان، مؤسسة نوفل، بيروت،ط1.، 1982، ص156

[6] -السهيلي،نتائجالفكر،تح،عادل أحمد عبد الموجود،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1412هـ، ص234
ابو حيان ،البحر المحيط،تح،عادل أحمد عبد الموجود،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1993،1، 1/100-

[7] -101.

[8] -محمد خليفة الدباغ،تطور النحو العربي بالأندلس،مكتبة دار الملتقى،طرابلس،ليبيا،ط1 ،2003، ص16-35. شوقي ضيف،المدارس النحوية دار المعارف،القاهرة،مصر،ط3 1985،ص121.

الحدود،و القواعد يكثر من الشواهد القرآنية الكريمة ،و الشواهد الشعرية، و الأمثلة ليصل بمناقشتها إلى تقرير قواعد موضوعاته مع براعة في التحليل و التعليل ،فهو كتاب المصريين، و أهل المغرب، و أهل الحجاز،واليمن،و الشام."[10]

منهج ابن خروف في التأليف و التيسير:

إن اللافت للنظر أن نحاة الأندلس قد أيدوا النهج البصري في غالب آرائهم موظفين مصطلحات علمية تشير إلى ذلك كقولهم مثلا: وهو الأكثر في كلامهم،أو قولهم: هو الأفصح[11]، ففي اشتقاق الفعل من المصدر يذهب البصريون إلى أن الفعل من المصدر ،أي أن المصدر هو الأصل ودليلهم أن الفعل لا يكون إلا من الاسم،ودلالته على الزمن ،و المصدر لا يدل عليه، وأن الاسم يضمر في الفعل . بينما يري نحاة الكوفة اشتقاق المصدر من الفعل ،لأنه عامل فيه،و العامل قبل المعمول[12]. يقول ابن خروف:"...وهذا فاسد لأن كل فعل يعمل في اسم غير مصدر ليس مشتق منه،و الاسم أحدثه مع عمله فيه"[13] من خلال هذا التصريح يتضح للقارئ أن أبا الحسن يذهب مذهب سيبويه و البصريين من أن الفعل مشتق من المصدر. ومن المسائل التي وافق فيها البصريين أن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير كما في قولهم:هند زيد ضاربته هي .أما الكوفيون فلا يوجبون ذلك.[14]

---

[9]-شريف عبد الكريم النجار،ابن الباذش الغرناطي و أثره النحوي ،دار التراث،القاهرة،مصر،ط1991،1، ،ص 6 القفطي،إنباه الرواة على أنباء النحاة،تر،أبو الفضل إبراهيم، ،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط1، 1950

[10]-،1410/2.

[11]-ابن خروف،شرح جمل الزجاجي،تحقيق،سلوى محمد عرب،جامعة أم القرى،مكة،السعودية،ط1419،1هـ،ص2. ابن الانباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،تحقيق،محمد محي الدين عبد الحميد، ،دار إحياء التراث،مصر،ط4

[12]-،253/1961.

[13]شرح الجمل ،402/1.،أبو جناح صاحب ،نظرية النحو العربى و تطبيقاته،ط1،مكتبة دار الفكر،عمان98 19 ،ص،310 -

[14]-السابق،166/1،-رضا عبد الجليل الطيار،الدراسات اللغوية في الأندلس ،د.ط.دارالرشيد،للنشر،العراق، 1980 ،ص25 ، فطيمة فارز الدرس النحوي في المغرب و الأندلس –بحث في الجذور ة الأعلام و الخصائص-مقال ،مجلة اللغة العربية،عدد،1،المجلد 2021،23،ص143.

كما وافق أبو الحسن البصريين في أن فعل الأمر مبني،و ليس معربا كما يرى الكوفيون.قال ابن خروف: ".....و الأمر للمخاطب على ضربين:معرب و مبني،فالمبني منها ما كان للمخاطب بغير لام مثل قولهم: قُمْ، اخْرُجْ، اسْمَعْ،سكّن الصحيح منه للبناء،وحذف آخر المعتل للبناء، أيضا في مذهب البصريين، أما دليلهم حذف حرف المضارعة ودخول همزة الوصل ،و لو كان معربا كما يقول الكوفيون: لم تحذف حروف المضارعة،و لا زيد فيه همزة الوصل.

وقد بني فعل جماعة النساء،و ما دخلته النون الثقيلة، أو الخفيفة ولم تحذف منه حروف المضارعة من نحو قولهم: يخْرُجْنَ-يضربن-لتخرجنّ-لتخرجن. أما المعرب منها ما دخلته اللام لغائب كانت ،أو لمخاطب وهي مع الغائب أكثر.[15] ، هذه المسائل اللغوية تمثل النزر القليل من الآراء النحوية البصرية التي وافق فيها أبو الحسن ابن خروف إمام النحاة سيبويه، والكتاب حافل بالعديد من الآراء الأخرى لا يتسع المقام لذكرها،[16]كما أنه أيّد بعض الآراء النحوية،و التخريجات الكوفية في العديد من المسائل فقد وافق أبو الحسن المنهج الكوفي ففي قولهم:"إن الجملة الفعلية إذا كانت ماضية في اللفظ و المعنى ،وكان فيها ضمير لم تحتج إلى الواو كقوله تعالى (أَوْ جَاءُوكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُم) النساء 89. فلا يحتاج فيها إلى "قد" التحقيقية،فزعم بعضهم[ii] أن سيبويه جعل الفعل "حصرت" صفة لـ"قوم" و ليست فعلا ،و هذا لم يثبت عند سيبويه .[17]

قال أبو الحسن:".... فإن لم يكن فيها ضمير احتاجت إلى الواو نحو قولك:جاء زيدٌ وقد خرج عمروٌ،و لابد في هذا من قد"[18] ،و تنقل سلوى محمد عرب رأي أبي الحسن قوله:"...أما إن كانت ماضية معنى لا لفظا نحو قولك: جاء زيد ولم يخرج عمرو،احتاجت إلى الواو ،كان فيها ضميرا أو لم

---

[15]-شرح الجمل،857/2.و المسألة في الإنصاف،524/2.

[16]-ينظر الشرح،260/1-265-273-321-336-452-وغيرها.

[17]-ابن الباذش وأثره النحوي،ص231. -محمد بن عمار ،تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس ،سلسلة الرسائل الجامعية جامعة الملك بن سعود،الرياض 1427.ص241.

[18]محمد موعد،ابن خروف والدرس النحوي،مقال،مجلة دار التراث العربي،دمشق،سوريا،المجلد1، العدد2005،97،ص157-

يكن"[19] و من الآراء التي أيّد فيها الكوفيين معتبرا أنهم استوعبوا ،و فهموا القاعدة النحوية في أن المبتدأ لا يحتاج إلى خبر مع واو المعية كقولهم:"كل رجل وضيعتَه" ،أي مع ضيعته. .وذهب سيبويه و البصريون أن الخبر محذوف وجوبا و تقديره، "مقرونان"،أما حجة أبو الحسن فإنه لا يحتاج الكلام فيه إلى حذف الخبر ،كونه تام و معناه صحيح. ومن الآراء التي أيّد فيها الكوفيين نصب الفعل المضارع بعد واو المعية .قال:" الواو ينتصب الفعل بعدها بخلاف الثاني في المعنى أو اللفظ فخلاف اللفظ قول الشاعر:

لَلبْسُ عَباءَةٍ و تُقرُّ عَيني أَحَبُ إليَّ من لُبسِ الشُّفوفِ[20]

أما مخالفة المعنى قول الشاعر: لاَ تَنهَ عَن خُلُق وَ تَأتيَّ مثلَه.

فالمعنى أن الشاعر لم يرج النهي عن إفراد كل واحد منهما، وإنما غايته النهي عن الجمع بينهما ،كقولهم لا تَأْكلْ السَمَكَ و تَشْربْ اللّبنَ. بالنصب- ومن تأييده الكوفيين أن حذف حرف النداء مع الأسماء المفردات المقصود قصدها جائز منها قولهم: "يا رجل" .أما البصريون فيمنعونه،وما جاء على هذا موقوف على السماع ،أو عند الضرائر.[21] فالكتاب حافل بالآراء التي أيّد فيها نحاة الكوفة لأخذهم بالسماع لا يتسع المجال لرصدها ،إنما الملاحظ عن أبي الحسن أنه أخذ أيضا عن البصريين في العديد من المسائل النحوية ،وأيد الكوفيين في مواضع عديدة، فقد أخذ بآراء هؤلاء ،وآراء هؤلاء دون تحيز، وتعصب بل كان موضوعيا في تحليله وعرضه الآراء ثم اختياره الأنسب الذي يراه موافقا لطبيعة و منطق اللغة ،وضعا منهجا توفيقيا مبنيا على التحليل و الاستقراء .

منهجه التعليمي في التيسير

لقد كانت مواقف أبي الحسن الإشبيلي،و أبعادها التعليمية واضحة تستند على المنتخب و المتخير،فكان كغيره من السابقين ينتخب من كل مسألة نحوية أيسر المذاهب الصحيحة.لذلك يمكن عدّ ابن خروف من النحاة الأندلسيين المقلدين،و المجددين في شرحه للمقولات النحوية

[19]-سلوى محمد عرب،شرح الجمل لابن خروف،346/1.

[20]-شرح الجمل،394/1.و البيت في كتاب سيبويه45/3.

[21]-شرح جمل الزجاجي لابن خروف،714/2.

الواردة في كتاب لجمل،فقد نحا نحو سابقيه كابن السيد البطليوسي،و ابن عصفور،وابن الباذش،وابن الطراوة و السهيلي وغيرهم إلا أنه تفرد ببعض الآراء النحوية المتميزة مما جعله رائدا للفكر النحوي الأندلسي حيث سلك منهجا تعليميا ميسرا،نستشف ذلك من خلال ما نسوقه من آرائه النحوية التي تعكس قدرة،و فكر هذا الرجل على الاستنباط والتحليل،و التبسيط.

-يرى النحاة بصريون و كوفيون أن "الأخدود"في قوله تعالى (قُتِلَ أصحابُ الأخْدُودِ) البروج4.

بدل الكل من الكل منهم الفراء،و ابن الطراوة، بينما يرى ابن هشام على أنه حذف المضاف أي أخدود النار، أما أبو الحسن فقد ذهب إلى أنه بدل إضراب ،وهو أوضح من الاشتمال ، يقول أبو الحسن في مقدمة الكتاب مبرزا منهجه في التأليف وأبعاده التعليمية.

"قصدت في هذا الكتاب بيان مقدمات تحصر كثيرا من أصول العربية على سبيل الإيجاز ،و بيان الأهم من كلام أبي القاسم الزجاجي،في كتاب الجمل،و نهت على شواهده بما فيه كفاية،وبعض أوهام شارحيه،لينتفع بها المبتدئ الراغب،ويقف عند غوامضها المنتهي الثاقب."[22]

فهذا الصنف الذي بين أيدينا أبعاد تعليمية تربوية حيث تميز بمنهجية واضحة تقوم على المباحث التي تنشدها الدراسات اللسانية التطبيقية،منها :

1- سعة المادة العلمية، و ذكر الخلافات المذهبية ،و المحافظة على الموروث اللغوي،وربط الثقافة العربية المشرقية بالتراث الأندلسي،والعناية بتحليل النصوص النحوية، مع إدراج الشواهد بكثافة، مع توظيف الأصول النحوية التي تذلل عقبات المقولات النحوية المبثوثة في أمهات الكتب،ومحاولة وضع المتون النحوية،منظومة،و منثورة تسهيلا على المتعلمين، وهي كلها تصب في تيسير النحو،وتعليمه، فالكتاب إذا يعدّ حقا سجلا حافلا بالأفكار التعليمية .

و اللافت أن رؤيته التعليمية ،و فكره الثاقب جعلته لا يكتف بشرح النصوص إنما يتعرضّ للمصنفات ،و الشروحات التي تناولت جمل الزجاجي بالتعليق عليها ،منبّها على مواضع الخلل فيها

[22]-شرح الجمل،243/1.

،مصوّبا الأخطاء التي لحقت بها[23]. و لقد سجلت مصنفات الأندلسيين تلك التعليقات التي تعرض إليها ابن خروف حول ما وضعه ابن بابشاذ من تخريجات نحوية على كتاب الجمل للزجاجيإلا أنمآخذه تستند أحيانًا على أدلة علمية، وحُجَج منطقية ،و أحيانا أخرى لم يسلكْ فيها الطريق الصحيح، ولم يَلتزِم فيها المنهج العلمي كما أنه لم يكن صائبا في كل ما أخذه عليه، بل كان محقًّا منصفًا في بعضها،و متحاملاً في بعضها الآخَر لأسباب غير علمية، ودوافع شخصية .

خاتمة:

ما يمكن تلخيصه في نهاية هذه الورقة البحثية أن نحاة الأندلس قد استغنوا عن المشارقة، و اعتمدوا على أنفسهم انتهجوا منهج الاختيار من مختلف الآراء النحوية البصرية، و الكوفية، و حتى البغدادية، و خالطوا الثقافة المشرقية ،و عدلوا على بعض آراء سابقيهم من المشارقة و استفادوا من خبرة من سبقوهم في فهم النحو،وخالفوهم في منهاج تلقينه ،و تدوينه، و مما يتضافر على توكيده أنهم استدركوا عليهم مسائل فاتتهم،فاستحدثوا منهجا خاصا بهم، و استقلوا بطرائق تأليف المتون،و المختصرات النظمية بلغة سهلة ،و نظم سلسة بعيد عن التأويل، و الالتواء،كما انفردوا ببعض الآراء التي ساهمت في تشكيل منهج نحويّ جعلت الدارسين اللاحقين ينظرون إليها على أنها مستقلة عن غيرها في المشرق في تيسير النحو، و دفعه نحو الوضوح والسهولة والتبسيط، بعيداً عن التكلف والتأويل السقيم قاصدين تعليمه أهل الأندلس ،ولكن سرعان ما أصبح غاية لخدمة العربية. و الخلاصة أن نحاة الأندلس قد تميّزوا عن المشارقة،و أثّروا فيهم في حركة التأليف ،حيث توسع نحاة الأندلس بالاستشهاد بالحديث الشريف، و تفردهم بآراء التي تأرجحت بين التبعيّة، والتميّز،فكان منهج أبي الحسن في تقديم المادة النحوية التعليمية تقنية لم نجد لها مقابل في الدراسات السابقة ،فقد تنبه لفكر التجديد في النحو،و تيسيره، و تخليص كتب النحو من المباحث، و الأبواب الصعبة مستعينا بالأمثلة الواضحة،و الشواهد السهلة بأسلوب ميسّر يجري على ألسنة المتعلمين من خلال ما ورثه من علوم المشارفة،

[23]-ينظر الزجاجي ،الجمل،تح،علي الحميد، ،مؤسسة الرسالة،القاهرة،ط1984،1 ،ص13،و شرح الجمل لابن حروف،299/1 ،و . أبو حيان النحوي،ارتشاف الضرب من لسان العرب،تح،رجب عثمان محمد، ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1، 1،135/1998.

و شيوخهم حيث كان له الفضل في ابتكار الشروح لتسهيل استذكار القواعد و ترسيخها في أذهان المتعلمين ،و في الختام نسجل عناية الأندلسيين و على رأسهم أبو الحسن الإشبيلي بالدرس النحوي ،و محاولة تجديد ،و تيسير أبوابه،فكان لهم الفضل في وضع المختصرات ،و الشروحات التي أسهمت في تشجيع تعليم النحو ،و الحفاظ على لغة القرآن الكريم بعيدا عن التعقيد و الغموض ،مع فهم خبايا هذا العلم ،و حقائقه ،حيث أغنت مدوناتهم النحوية ،و مصنفاتهم اللغوية المكتبة العربية وأسهمت في تشجيع روح التأليف عبر العصور المتعاقبة .

المراجع:

1 -حامد كمال الدين،من نقاد الأدب :ابن السيد البطليوسي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، ط2، ، ،2001،.

2-خالد عبد الرحمن،الفكر النحوي عند نحاة الأندلس ،مكتبة الآداب،القاهرة،ط2014،1 .

3-السهيلي،نتائج الفكر،تح،عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1412،1هـ.

4-أبو حيان ،البحر المحيط،تح،عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،بيروت ،ط1،1993.

5-محمد خليفة الدباغ،تطور النحو العربي بالأندلس، مكتبة دار الملتقى،طرالبس،ليبيا،ط1،.2003

6-شريف عبد الكريم النجار،ابن الباذش الغرناطي و أثره النحوي، دار التراث،القاهرة،ط1، 1991.

7-القفطي،إنباه الرواة على أنباء النحاة،تر،أبو الفضل إبراهيم، ،دار المعارف،القاهرة، ط1950،2

8-ابن خروف،شرح جمل الزجاجي،تحقيق،سلوى محمد عرب،جامعة أم القرى،مكة،د.ت،1419هـ.

9-ابن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،تحقيق،محمد محي الدين عبد الحميد، ،دار إحياء التراث،مصر، ط4، 1961 .

10-محمد موعد،ابن خروف و الدرس النحوي،مقال،مجلة دار التراث العربي،دمشق،مجلد1،العدد.2005،97.

1984.11-ينظر الزجاجي ،الجمل،تح،علي الحمد، ،مؤسسة الرسالة،القاهرة، ط 1،

12- جنثالث بالثيا، تاريخ الفكر الأندلسي تر،حسين مؤنس، ،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط 1دت

13-شوقي ضيف،المدارس النحوية، دار المعارف،القاهرة ،ط1998،3

14- رياض قاسم اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، مؤسسة نوفل، بيروت،، لبنان، ط1982،1.

15- أبو حيان النحوي،ارتشاف الضرب من لسان العرب،تح،رجب عثمان محمد، ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1، 1998.

16- محمد طنطاوي،نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة،دار المعارف،القاهرة،ط1، د.ت.

17-أبو جناح صاحب ،نظرية النحو العربي و تطبيقاته،ط1،مكتبة دار الفكر،عمان،1998.